النظم السياسية في اوروبا والأمريكيتين

المحاضرة الأولى

د.حيدر عبد جساس

النظم السياسية في اوروبا

أولاً: أهمية دراسة النظم السياسية في اوروبا

ان دراسة النظم السياسية في اوروبا في مراحلها الاولى كانت تقتصر على شكل الدولة ونوع الحكومة، اي بمعنى انها لا تتعدى النشاطات الرسمية للدولة على مختلف مستوياتها ومجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذا كان يعرف النظام السياسي بأنه نظام الحكم الذي يشمل فقط المؤسسات الرسمية (الدستورية) للدولة (التشريعية–التنفيذية–القضائية)، إلا ان مجمل هذه التعريفات التي تحدد النظام السياسي بالمؤسسات الرسمية كانت تفتقر إلى الدقة، لأنها تواجه صعوبة تحديد ما هو سياسي عن غيره، وحدود هذا النظام ومكوناته، وعلاقة هذا المفهوم بالدولة من حيث هل هو مفهوم بديل عن الدولة أم هو مفهوم أشمل من الدولة، او هو أحد جوانب وجودها، باعتبار ان لكل دولة نظاماً سياسياً مع وجود حدود مادية، بينما النظام السياسي كمفهوم هو أكثر تجرداً من مفهوم الدولة، ويشير إلى ممارسة النشاط السياسي سواءً في اطار مؤسسات الدولة الرسمية أو خارجها، او حتى فترة ما قبل الدولة، على اعتبار ان عناصر النظام السياسي موجودة قبل وجود الدولة، لكن هذا لا يعني ان النظام السياسي أوسع وأشمل من الدولة، إلا انه قطعاً أوسع من نظام الحكم الذي يشمل المؤسسات الرسمية فقط، بينما النظام السياسي يشمل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وجميع الادوار والعمليات والتفاعلات السياسية.

ونتيجةً لأتساع دور النظام السياسي وعلى جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية تظهر أهمية دراسة النظم السياسية الذي لم يعد محصوراً في الجوانب

الرسمية القانونية بل تعداها إلى المنظمات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تُسهم في التأثير سلباً أو ايجاباً في النظام سواء كانت أحزاب سياسية أو منظمات مجتمع مدني أو جماعات الضغط.

إذاً اتسعت دراسة النظم السياسية لتحليل جميع التفاعلات والعلاقات المتداخلة المتعلقة بالظاهرة السياسية، اي تحليل اسلوب عملها ودورها الحقيقي في داخل المجتمع.

في اوروبا تكمن أهمية دراسة النظم السياسية على اعتبار انها نظم ديمقراطية تفرض قيوداً على تصرفات الحكومة واعمالها، بحيث تكون مسؤولة أمام البرلمان لتوفير الضمانات الكاملة للأفراد، وان كانت درجة ونسبة هذه القيود متباينة بين دولة واخرى وحسب الظروف التي تمر بها لاسيما ونحن بصدد دراسة الانظمة السياسية في اوروبا الشرقية والغربية، فالاتحاد السوفيتي السابق كان نظام شديد المركزية وبأيديولوجية مختلفة عن روسيا الاتحادية في الوقت الحاضر، لذا ان الوسائل التي تتبعها كل دولة في تطبيقها للديمقراطية يعتمد بالأساس على الظروف التي تمر بها الدولة، فالظروف السياسية والبيئة الاجتماعية في روسيا الاتحادية هي ليست ذاتها موجودة في المانيا وبلجيكا نماذج هذه الدراسة، لذا تأتي اهمية دراسة النظم السياسية في اوروبا كونها تقدم لنا نماذج لتطبيقات ديمقراطية مختلفة ذات اهمية كبيرة لأنها تحمل فلسفة سياسية وثقافة اجتماعية مختلفة، وفي الوقت نفسه تملك سمات وخصائص مشتركة رغم اختلاف نوع نظام الحكم المطبق فيها، وطبيعة الاحزاب السياسية وحرية عمل المنظمات السياسية والرأي العام.